

قصة حياة السفيرة عزيزة والذى اطلق اسم الفيلم العربى الشهير باسمها وكذلك ضربت الامثال لها
إنها السفيرة عزيزة هانم سيد شكرى دحروج

عزيزة التى ولدت عام 1919 فى قرية ميت يعيش مدينة "ميت غمر" وحملت اسم جدتها لأبيها "حاجه
عزيزة"، تكشف فى كتابها "حج الروح" أسرار أعجابها المبكر بالدها "طبيب النساء والولادة" الدكتور
سيد شكرى دحروج، وهى تروى ما عرفته عن قصة إصراره على الزواج من والدتها "حكمت هانم محمود
عارف"، وقناعتها التامة وقتها على أنها "على العكس من العديد من بنات الأثرياء اللاتى رشحتن له العائله
"، هى الأقدر على مشاركته مشوار حياته..

وعلى يدي والدها تعلمت "عزيزة أولى دروس العطاء بلا حدود، لاسيما وهى ترى تقانيه فى توفير كل سبل
الراحة لوالدتها، بعدما تمكن منها مرض "الزهايمر"، وأفقدتها مبكرا القدرة على رعاية أطفالها الخمسة"
عزيزة عصمت محمد حسين ليلي"، فبدأت وعمرها لايتعدى العشر سنوات، تشارك مثلها الاعلى
المسئولية، فأصبحت "أما" لأخوتها الأربعة، وأكتسبت من "قوة الإرادة" ما يجعلها خير جليس لشقيقها
"حسين"، الذى ولد مصابا بالصم، وأحتاج نوعا خاصا من التعليم والرعاية.

***aziza1 الأم المقدسة

"كل حته أتخط فيها. لازم أعمل جهد أكثر.. عشان أقدر أوصل لنتيجة". كلمات تلخص بها "عزيزة حسين"
النجاحات التى تغلبت عبرها على الصعوبات التى كانت تواجهها، وكانت البداية عقب تخرجها من مدرسة
"الأم المقدسة"، بعد قضاء سنوات الدراسة الخمسة ملتزمة بمناهجها المعتمدة على اللغة الفرنسية دون
غيرها، على عكس الكلية الامريكية التى كانت محطتها الدراسية التالية، وكانت سيطرة اللغة الإنجليزية
على مناهجها، هى العقبة التى كادت تفسد سعادة "عزيزة" بالدراسة بها. فظلت تنتقل من فصل الى آخر
متسلحة بروح "التحدى"، وقضت الليالى ساهرة على كتب تعلم اللغة حتى أتقنتها.. ولم يغيب عن بالها طوال
الوقت. المعركة التى خاضها والدها، وشجاعته فى مواجهة الاعتراضات التى واجهها، قبل ان يصبح
بناته الثلاثة. الطالبات المصريات الوحيدات اللاتى ألتحقن بالتعليم المختلط فى الكلية الأمريكية، وهو ما
زادها فخرا بأبيها. وفى حديثها عن تلك الفترة تقول "أبويا هو السبب فى دخولى الكلية، وكان عنده فكره
مهمه عن المرأة ودورها، لدرجة أنه كان ييزعل جدا من فكرة سيطرة المجتمع الذكورى عليها. وكان
مناصرا للمرأة من الطراز الأول."

*قبل تخرجها عام 1942 من الكلية الامريكية تعلمت "عزيزة"، التفكير بعقلانية، وجذبتها العلوم الإجتماعية
بشكل خاص، وبدأت فى الإنضمام كمتطوعة بالجمعيات الخيرية، ومنها (تحسين الصحه_ يوم المستشفيات
_ المبرة) وغيرها، لكن المحطة الأهم والأكثر إشباعا لشغفها بالعمل الإجتماعى، بدأت من "نادى سيدات
القاهرة" تحت رعاية زوجة العالم النفساني الكبير الدكتور بهمان البلجيكي الأصل والجنسية. حيث عرفت
الأسلوب الأمثل للعمل الإجتماعى، وعن ذلك تقول فى حوار صحفى لجريدة المصرى اليوم. (تعلمت كيفية
إدارة جماعة، ودراسة إحتياجات المجتمع، على خلاف باقى الجمعيات التى كانت قائمة على جمع التبرعات
، وتقديمها للمحتاجين).

***asisa-hussein الرجل الثانى

*بعد3 سنوات من تخرجها. وتحديدا عام 1945 لعب الأقارب والاصدقاء الدور الاكبر فى الجمع بين
"عزيزة" و"ثانى رجل عظيم فى حياتها" وهو (أحمد باشا حسين)، الذى ظل يتابعها عن بعد لفترة قبل أن
يتقدم للزواج منها. وعن تلك الفترة تقول فى كتابها "حج الروح". (أحمد كان يبحث عن شريكة حياة عصرية
ومحافظة فى آن واحد.. حيث كان شخصية لامعة، يحظى بأحترام الجميع، وقبل تقدمه للزواج. كان أستاذا
لى فى مجالات التنمية البشرية، والمشاركة المجتمعية والتعاونيات).

*بعد زواجهما وتحديدا عام 1951 بدأت الإنطلاقات الكبرى للزوجين (حسين)، حيث حقق الزوج "أحمد"
أولى إنجازاته نحو الاصلاح الاجتماعى، ووضع اللبنة الأولى لوزارة للشئون الإجتماعية فى مصر، وذلك
من خلال جمعيته (مصلحة الفلاح)، وبالتوازي مع هذا كانت (عزيزة) تواصل جهودها فى مجال العمل
التطوعى مع زميلاتها فى نادى سيدات القاهرة. وبمساندة ودعم زوجها. بدأت تتشاور مع أهالى الريف
لمعرفة إحتياجاتهم وسبل مساعدتهم. قبل تأسيس أول حضانه فى الريف المصرى. وتحديدا فى

قرية(سنديون) بمحافظة القليوبية..وعن هذه التجربة تقول (الفكرة بدأت خطوة خطوة .كننا نريد مساعدة الفتيات فى الريف.. فأخذنا أرائهن وإقتراحاتهن ..ومايحتاجونه.وجلسنا معهن فى البيوت..ومن خلال الاجتماعات المشتركة توصلنا لفكرة إقامة (دار حضانه)..وبعد تكوين لجنة بحث وعمل الدراسات بدأت تظهر نتائج على الاطفال.وزاد الكلام عن تحسن صحتهم وإختلافهم وايضا على الامهات.فبدأت قرى الريف الأخرى تطالب بها وأنتشرت الفكرة..وكان النجاح بالنسبة لنا أنك أنتجت فكرة .وتركتها للناس ليشتغلوا عليها).

**الوزير الأحمر

*فى 6مايو 1951 حصل أحمد حسين على البكوية وعين وزيرا للشئون الاجتماعية فى وزارة النحاس باشا،لكن أفكاره التقدمية ورؤيته للإصلاح الإجتماعى ،وجهوده لتقديم أول نظام للضمان الإجتماعى فى الريف وعموم مصر ،والتي وصفه بسببها الكاتب الصحفى موسى صبرى (بالوزير الاحمر) فى حكومة النحاس.والإشارة إلى أن “حسين ” ميالا للفكر الشيوعى .وهو مايتعرض مع توجهات الملك فاروق..وتزامن ذلك مع تدخلات فى عمله ..كان دافعا قويا له لتقديم إستقالته والاصرار عليها..وأكمل مسيرته فى مجال العمل الإجتماعى بعيدا عن المناصب ..حتى أنه أعتذر عن شغل منصب مساعد الأمين العام للأمم المتحدة .من أجل رعاية والدته المريضة.

*قبل قيام ثورة يوليو ب18ساعة فقط كان د.سيد شكرى “والد عزيزة “ضمن اخرتشكيل وزارى فى عهد الملك فاروق .وشغل الاب منصب وزير الصحة ضمن الحكومة التى شكلها أحمد نجيب باشا الهلالي،أما الزوجان “أحمد “و “عزيزة ” فقد كانا بالولايات المتحدة الأمريكية ،بنائا على دعوة من منظمة الأمم المتحدة ، وكان “أحمد ” مدعوا لدراسة التنمية الريفية فى دول الكاريبي والمكسيك،بينما سافرت “عزيزة”بصفتها خبيرة إجتماعية كأول سيدة من المنطقة العربية تجوب دول العالم لإلقاء محاضرات عن العمل الاجتماعى ..وتقول فى حوارها عن تلك الفترة (سافرت لوحدى لأول مرة .وعملت محاضرات عديدة فى حوالى 40ولاية .وتعلمت أزاى أحاضر.. وواجهتنا صعوبات وحققنا نجاحات).

**publishableثورة الإنقاذ

“ *مفاجأة سارة”هكذا علقت “عزيزة ” على خبر قيام ثورة يوليو الذى وجدته بإحدى الصحف خلال جولتها فى منطقة البحر الكاريبي،وزاد من سعادتها بالثورة إنها إندلعت فى توقيت كان الإعلام الدولى يوجه إنتقاداته لمصر بسبب الصورة السلبية التى لديهم عن الملك “فاروق” كحاكم فاسد .غارقا فى نزواته الشخصية. كان مصدرا للإجراج والقلق البالغ خلال جولته ..خاصة مع شعور “عزيزة ” بأنها مضطرة للإجابة عن مستقبل البلد تحت حكمه .ووقوعها تحت ضغط أهمية تقديم صورة إيجابية عن بلدها ..وهو العبا الذى أراحها منه خبر قيام الثورة.

*حماس “عزيزة ” لثورة يوليو ومبادئها ظهر فيما بعد عندما قدمت محاضرة بإحدى كليات بيتسبرغ بولاية بنسلفانيا حول التغييرات فى مصر. وتحدثت بطريقة إيجابية جدا .وأكدت إنها متفائلة بشأن المستقبل.وقناعتها بتغيير الأوضاع الاجتماعية فى البلاد..وإن ما تطرحه الثورة لإصلاح قانون الأراضي والبحث عن حل لمشاكل الضرائب التصاعدية. وإنشاء التعاونيات الزراعية. ومشاريع الإسكان .وزيادة أجور العمال الزراعيين..وفي اليوم التالى نشرت الصحف الأمريكية تفاصيل المحاضرة. وأرسل رئيس مجلس الكلية الأمريكية برقية للرئيس محمد نجيب يؤكد له فيه أن “عزيزة ” نجحت فى تمثيل مصر بإمتياز .وقدمت صورة وافية وراقية عن بلدها.

**جمال عبد الناصر وأحمد حسين ..وأنا

**فى أكتوبر 1952 كانت نجاحات الزوجين “حسين” تسبق وصولهما إلى القاهرة، هو مادعا الرئيس جمال عبد الناصر لترشيح د. أحمد لتولى منصب وزير الشئون الإجتماعية..وتوسط لإفناعه وزير الاوقاف وقتها الشيخ حسن الباقورى والكاتبان مصطفى وعلى أمين..وزاد من قناعتهم به ماعرف عن دوره الإصلاحى وتصديه لمظاهر الفساد بالفترة القصيرة التى قضاها عند توليه الوزارة لأول مرة.فى عهد الملك

فاروق..بالإضافة لما يتمتع به من تقدير عالمي واسع .. ولكن الوساطات لم تفلح في منع إعتذار “أحمد” ..ورد على الترشيح حسبما تقول “عزيزة” في مذكراتها بقوله لناصر “أنتم لديكم السلطة ونحن كمدنيين علينا مسئولية وكل له دوره”. ثم تفسر رؤيتها للقرار فتقول بمذكراتها “أحمد” كان يعرف أنه لن يكون قادرا على قبول هذه الازدواجية بين السلطة والمسئولية”

*إعتذار “أحمد” لم يؤثر مطلقا على ثقة “ناصر” بأنه أمام رجلا تحتاجه مصر في تلك الفترة..ولهذا طلب منه المساعدة في حث الولايات المتحدة على لعب دورا في الضغط على بريطانيا للحصول على التزامها بالانسحاب من منطقة قناة السويس..وبالفعل نجح “أحمد” وقتها في ترتيب لقائنا بين “ناصر” والسفير الامريكى في القاهرة “جيفرسون كافييرى”. وكانت نتائج الإجتماع الإيجابية..السبب الرئيسى أن يخرج منه الزعيم المصرى بإصرار أن الأفضل فى تلك المرحلة الحساسة بالذات لتولى منصب سفير مصر بالولايات المتحدة الأمريكية..هو د.أحمد حسين..وهو القرار الذى تعلق عليه “عزيزة” فى كتابها قائلة “أحمد كاد يرفضه, إلا أن والدي “سيد شكرى” وكذلك نجيب الهلالي “رئيس الوزراء بأخر حكومة قبل الثورة” نصحوه بالقبول”

**925-635079504099252448-2013 أمريكا..والخط الساخن

في أبريل 1953 وقبل تسلم مهام عمله كسفير مصر بالولايات المتحدة. أقام مجلس قيادة الثورة حفل عشاء لوداع وتكريم “د.أحمد” في فيلا في منطقة الأهرامات. وتقول عزيزة حسين ” في ذلك الوقت كان هناك “تقارب قوي” بين أحمد وناصر. “وتضيف”أذكر قول ناصر ل “أحمد” “نحن معا. ونحن نشارك مصير واحد.” وحسب تأكديها. اقترح أحمد حسين على ناصر إقامة “خط ساخن” بينهما يسمح له بالإتصال مباشرة بالرئيس دون إشراف وزارة الخارجية.

*في واشنطن كانت عزيزة حسين تشارك زوجها في محاولة الحصول على دعم الولايات المتحدة للحكومة المصرية..حتى إنها تلقت مباشرة من المشير عبد الحكيم عامر رسالة هامة لنقلها لزوجها . وتحكى تفاصيل الموقف بمذكراتها فتقول “قال لي أن أبلغ زوجي ليحدث لوزير الخارجية الامريكى فوستر دالاس عن التهديدات البريطانية بالانتقام. ردا على خطف جندي بريطاني في منطقة القناة. وفي اليوم التالي نجحت جهود “حسين” .وقام الأمريكان بالتدخل ..ووضع حدا للموقف..”

**4906120قنبلة “عزيزة”

*في عام 1954 عينت عزيزة حسين مرة أخرى فى لجنة المرأة بوفد مصر فى الأمم المتحدة، مما جعلها أول امرأة عربية ومصرية تتولى المنصب رسميا فى أول تمثيل لبلدها عقب الثورة ..وهى الفترة التى شهدت طرحها لفكرتها التى أبهرت بها العالم كله .وهى “تنظيم الأسرة”. وعن هذا تقول فى حوارها لجريدة المصرى اليوم “شجعني علي ذلك أن الميثاق الوطنى المصرى اعترف بوجود مشكلة سكانية, وطرحنا الموضوع عام1954بالأمم المتحدة عندما دعيت للتحدث كعضو فى وفد مصر وتناولت الممارسات الضارة ضد المرأة ..وأوضحت لهم أن الدين يرفض مثل هذه الممارسات ..وطرحنا فكرة تنظيم الأسرة, وأثار ذلك دهشة المشاركين واعتبروني شجاعة لأنى فجرت قنبلة, فكثير من الدول المتقدمة خشيت عرض الموضوع, لذا رشحوني لأكون عضوا بلجنة المرأة بمنظمة الأمم المتحدة(التى ظللت بها لمدة17 سنة), وبعد عامين من طرحي للموضوع ودراستهم له قررت الأمم المتحدة إدراج تنظيم الأسرة علي جدول أعمالها لأنهم تأكدوا أن له علاقة بالمرأة.

*أتمنى أن تكبر بناتى ليصبحن مثل “عزيزة حسين” مقولة شهيرة أطلقها الزعيم جمال عبد الناصر ..وهو يتابع مندهشا وفخورا ثمار جهود “عزيزة” “على المستوى الوطنى والدولى .. وعن مشروعها “القنبلة” تنظيم الأسرة ..وصعوبات بدايته فى مصر تقول “عزيزة” فى حوارها ” عندما فكرنا فى بدء تنظيم الأسرة فى الريف كانت تجربة فريدة من نوعها, خاصة فى مصر, والنساء كانت تعاني ولكنها تحتاج لمن يأخذ بيدها لتتحرك, ووجدنا حضانة الأطفال من أهم المداخل لتحريكها, كما أن منادى القرية كان دوره مهما جدا فى مساعدتنا, وكان ذكيا وكأنه إعلامى محترف, فكان يعلن أولا عن وجود علاج لمن تعاني مشاكل صحية ثم خدمة للراغبات فى الإنجاب, أى لا يبدأ بالإعلان عن تنظيم الأسرة, لذا اعتبره أنجح اعلامى عرفته

والنساء كانت تعاني، لذا استجبن، وبدأنا كعضوات نادي سيدات القاهرة في افتتاح عيادات لتنظيم الأسرة بعد أن تدريبنا علي كيفية افتتاح عيادة وتدريب الأطباء والممرضات وبدأت الجمعيات الأهلية تطلب تصاريحاً لافتتاح عيادات بها، فشكلنا لجنة مشتركة لتجميع الجهود وتبادل الخبرات، خاصة بعد ظهور وسائل جديدة لمنع الحمل، وكانت العادات والتقاليد والمعتقدات الخاطئة، خاصة في الريف عائقاً تغلبنا عليه بالاستعانة برجال الدين المستنيرين والأطباء. ونتيجة ما حققناه من نجاح تم اختياري لرئاسة الاتحاد الدولي للوالدية (أي تنظيم الأسرة) وبعد ذلك أسسنا جمعية تنظيم الأسرة بالقاهرة التي أصبحت لها فروعاً أو جمعيات مماثلة في كل المحافظات، وبعدها أسسنا جمعية أسرة المستقبل كامتداد لجمعية تنظيم الأسرة.

****معارك القناة والسد**

* خلال تواجدها في واشنطن.. كانت "عزيزة" على نفس السطح الساخن الذي كانت تتحرك عليه المعارك السياسية بين بريطانيا ومصر.. وبينهما الولايات المتحدة الأمريكية.. وفي قلب المشهد يتحرك سفير مصر زوجها د. أحمد حسين.. إلى أن تم التوقيع على اتفاق لانسحاب القوات البريطانية من منطقة القناة في عام 1954..

* كما عاصرت "عزيزة" ضغوط اللوبي الصهيوني على الكونجرس الأمريكي عام 1955 لتجميد المساعدات الاقتصادية والعسكرية إلى مصر.. وصولاً إلى هجوم إسرائيل على "غزة" ثم قيام حلف بغداد بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا والعراق.. وهو ما أعطى إنطباعاً بأن هناك مخططاً لتهميش دور مصر بالمنطقة.. فكان رد "ناصر" على ذلك بقبول عرضاً سوفيتياً للتسليح.. وأخيه بعقد صفقة مماثلة مع تشيكوسلوفاكيا.. وكان ذلك يتم بدون التشاور مع السفير المصري بأمريكا د. أحمد. وتعثرت تواصله مع "ناصر" مع تصاعد الأحداث من أزمة إلى أخرى.. وتعددت قنوات التفاهم بين مصر وأمريكا من مشروع بناء السد العالي.. فالعدوان الثلاثي على مصر عام 1956.. والاتفاق المصري الصيني.. وصولاً إلى إعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام 1958.. كانت تزداد صعوبة مهام د. أحمد حسين.. فبدأ يطالب بإعفائه من منصبه.. وهو المطلب الذي بدأ التفكير فيه بعد فشل العشاء الذي أقامه بمنزله في شارع رشيدان بالدقي بين "ناصر" وأعضاء مجلس قيادة الثورة عبد الحكيم عامر وعبد اللطيف بغدادى. والكاتب الصحفى محمد حسنين هيكل من جانب.. وبيروود روزفلت مسئول المخابرات الأمريكية وإريك جونسون المبعوث الخاص للرئيس الأمريكى "أيزنهاور". وانتهى الاجتماع قبل بدء العشاء مع تصاعد حالة التوتر التى فرضت نفسها على الحوار.. وأعتبر "حسين" أن نجاح مهمته الأساسية فى إنهاء الإحتلال البريطانى عام 1956. كانت كافية للمواصلة فى طلبه الإستقالة.. وهو ما تحقق عام 1958 بعدما أصر على تكرار تقديمها إلى "ناصر" .. لاسيما بعد إختلاف وجهات النظر حول موعد إعلان الوحدة مع سوريا وتشكيل الجمهورية العربية المتحدة.. حتى أن "د. أحمد" رفض لاحقاً وفقاً لرواية "عزيزة" العرض الذى تلقاه من "ناصر" لقبول وظيفة "السفير المتجول" .. وأختار أن يبقى بعيداً عن الحياة العامة زاهداً عن المناصب حتى رحيله يوم 29 نوفمبر 1984 عن عمر 82 عاماً.

transcendental-meditation-social-responsibility-social-activism-charity-work-
**aziza-hussein أم مصر

مثل صفصفاة تستمد وجودها وأهميتها من مدى إستفادة الآخرين منها. لم تقف جهود "عزيزة" على دورها الريادى بالنشاط الإجتماعى حتى وهى تدرك عامها السابع والخمسون. حيث تعرفت عام 1976 على التأمل التجاوزي .. وهى تقنية التى أدخلتها الهندى مهاريشى ماهش يوغى. والتي تقول عنها "يساعد على مقاومة الإجهاد والتغلب عليه بطريقة طبيعية.. وتساعد من يمارسها على إكتشاف قدراته الكاملة". ومثلما تعودت أن قناعتها بفكرة أو عمل تصل بها لموقع المسئولية أصبحت المسئول عن الدعوة لتلك التقنية من فنون اليوجا في مصر. حتى أن مبتكرها "مهاريشى" عند لقائها بها في عام 1985. وبعدما عرف أن عدد من يمارسونها بلغ المئات من النساء والرجال. منح "عزيزة" لقب "أم مصر".

عام 1977 بينما كانت "عزيزة" تحقق على أرض الواقع حلمها بإنشاء أولى عيادات تنظيم الأسرة ذات الخدمات المتكاملة. لم تتردد فى رفض منصب وزير الشؤون الاجتماعية الذى عرضه عليه رئيس الوزراء

محمود سالم.. حتى بعد أن سمعت أن الرئيس أنور السادات نفسه كان يقف بقوة وراء ترشيحها للمنصب. وواصلت جهودها كمتطوعة حتى عند رئاستها لوفد مصر عام 1978 في المنتدى الدولي للمرأة والسكان والتنمية.. وبعدها بعام واحد كانت تشارك في وضع اللمسات الاخيرة لصياغة اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة. وهي الفترة التي شهدت كذلك رئاستها للإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة من 1977 وحتى 1983. قبل أن تحصل عام 2000 على جائزة الإتحاد لإنجازاتها الرائدة، وتتوجها منظمة الأغذية والزراعة بالأمم المتحدة بميداليته مرموقة. لتضعها بجوار “الأم تريزا” و”أنديرا غاندى”.. إعترافا بدورها في تغيير وضع “المرأة” و”الاسرة” كلها محليا وعالميا..

العتاء بلاحدود أم هي المسئوليه.. أيهما يصنع الاسطورة. سؤال ربما يشغلنا مع متابعة مشوار “عزيزة”.. ومع تعدد وتنوع الإجابات.. لن تجد أجمل من كلماتها المتواضعة “النجاح. هو أن تقدم فكرة فيستفيد منها الاخرين.. وتعلمهم ليطوروها وينشروها. فيستفيد منها عدد أكبر من الناس”

رحم الله عزيزة التي رحلت عن عالمنا في 19 يناير 2015. وتركت سيرة ومسيرة.. تتعلم وتستفاد منها أجيال وأجيال.

تم الاعداد

المصادر (جريدة الوفد - المصرى اليوم - ويكيبيديا -كتاب حج الروح)



